الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين : التأسيس و الايدلوجيا و التسوية السياسية

الدكتور عماد رفعت البشتاوي

أستاذ مساعد – قسم العلوم السياسية

جامعة الخليل – فلسطين

ebashtawi@yahoo.com

أ. شبلي دودين

Shible1967@yahoo.com

الملخص:

تناول البحث الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين(الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين) من حيث: نشأتها من داخل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، و علاقتها بمنظمة التحرير الفلسطينية من خلال دورات المجلس الوطني الفلسطيني.

وناقش البحث أيديولوجية الجبهة، ورؤيتها لمفهوم المقاومة، ومواقفها من مشاريع التسوية السلمية للقضية الفلسطينية، ولا سيما مشروع الدولة الفلسطينية الديمقراطية، ومشروع الحل المرحلي.

الكلمات المفتاحية : الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين منظمة التحرير الفلسطينية , نايف حواتمه , المجلس الوطني الفلسطيني .

Democratic Front for The Liberation of :

The Establishment , the ideology and the Political Settlement

Abstract:

This study is concerned with the Democratic Popular Front for the Liberation of Palestine (the Democratic Front for the Liberation of Palestine) in terms of its: establishment from The womb Of the popular front for the liberation of Palestine, The study also deals with the Front relationship with the Palestine liberation organization through the sessions of the Palestine National Council .

The study Discussed It ideology, vision regarding the concept of resistance and positions on the peaceful compromise settlements of the Palestinian cause, especially the settlement of the democratic Palestinian state and the project of the transitional solution.

Keywords: Democratic Front for the Liberation of Palestine , Popular Front for the Liberation of Palestine, P.L.O , Nayef Hawatmeh, Palestinian National Council.

المقدمة:

يتناول البحث موضوع الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين (الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين) , لقد شهد عام 1969 تأسيس الجبهة بعد سلسلة من السجالات التي دارت داخل حركة القوميين العرب أولاً، ثم داخل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لاحقاً بين الجناحين الماركسي والقومي، أدت في نهاية المطاف إلى عدة انشقاقات عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

كان من أبرز هذه الانشقاقات إعلان الجناح الماركسي داخل الجبهة الشعبية عن قيام الجبهة الشعبية الديمقراطية (الجبهة الديمقراطية) لتحرير فلسطين في 1969/2/21، حيث أعلنت من خلال مؤتمرها التأسيسي إنهاء علاقتها بالجبهة الشعبية، والعمل بشكل مستقل أيديولوجياً وسياسياً وعسكرياً, ومن الواضح تماماً أن هذا التأسيس جاء كنتيجة مباشرة من نتائج المؤتمر الوطني الأول للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مؤتمر آب 1968 .

تعرض البحث أيضاً إلى أيديولوجية الجبهة، ونظرتها لطبيعة المقاومة و لمشاريع التسوية السياسية للقضية الفلسطينية.

لقد تم تقسيم البحث إلى عدة مباحث :

المبحث الأول : نشأة الجبهة الديمقراطية

المبحث الثاني : علاقة الجبهة الديمقراطية بمنظمة التحرير الفلسطينية

المبحث الثالث : أيدلوجية الجبهة الديمقراطية

المبحث الرابع: الجبهة الديمقراطية و مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية

مشكلة الدراسة :

تشكلت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عام 1969 بعد صراع فكري و سياسي داخل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . السؤال الرئيس لهذه الدراسة : ما هي مساهمة الجبهة الديمقراطية في الحركة الوطنية الفلسطينية و منظمة التحرير الفلسطينية ؟

و يتفرع عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها:

-ما هي الظروف التي أدت الى انشقاق الجبهة الديمقراطية ؟

-هل كانت أسباب الانشقاق فكرية و سياسية أم شخصية ؟

-هل هناك دور و مصلحة لبعض الأطراف الفلسطينية في هذا الانشقاق ؟

-ما هو الدور الذي لعبته الجبهة الديمقراطية في منظمة التحرير الفلسطينية ؟

فرضيات الدراسة :

-تقوم الدراسة على فرضية أن تأثير الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين على منظمة التحرير الفلسطينية كان مهماً لاسيما في إطار مشاركتها في دورات المجلس الوطني الفلسطيني, وكذلك في إطار طرح مشاريع التسوية السياسية لا سيما برنامج النقاط العشر (البرنامج المرحلي).

أهداف البحث :

-معرفة واستعراض دور وتأثير الجبهة الديمقراطية في طرح المشاريع والأفكار السياسية المتعلقة بالتسوية

السياسية.

-رصد مراحل الصراع داخل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و التي قادت في النهاية إلى تأسيس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

-تحليل عوامل و أسباب الانشقاق و الصراع ما بين جورج حبش و نايف حواتمة.

-بيان مساهمات وتأثير الجبهة الديمقراطية في منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها.

أهمية البحث :

-دراسة تأسيس وتطور وأيدلوجيا الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين, كتنظيم فلسطيني يساري لعب دوراً في الحركة الوطنية الفلسطينية و منظمة التحرير الفلسطينية , ولاسيما في إطار الأفكار و المشاريع للتسوية السياسية.

منهجية البحث :

استخدام المنهج التاريخي من أجل تتبع تأسيس و تطور الجبهة الديمقراطية , و كذلك استخدام منهج التحليل الوصفي ,لاسيما في مجال الصراع الأيدلوجي و الفكري مع باقي التيارات ولا سيما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

المبحث الأول: نشأة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

إن الحديث عن نشأة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين, يستوجب التوقف عند التناقضات والخلافات التي عصفت بحركة القوميين العرب، والتي انتهت بنشأة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ثم الصراعات الفكرية داخل الجبهة الشعبية أسفرت عن ظهور تنظيمات جديدة لا سيما الجبهة الشعبية الديمقراطية التي عرفت لاحقا باسم (الجبهة الديمقراطية) .

حافظت حركة القوميين العرب على تماسكها وانسجامها الفكري والسياسي حتى نهاية عام 1958 و مطلع عام 1959، حينما أبقت على ولائها للرئيس جمال عبد الناصر[1]، لأنها وجدت فيه النموذج المحتذى , بعد محاولته بناء نظام اقتصادي واجتماعي بمفهوم اشتراكي، فأيدت بعض قياداتها مثل: جورج حبش، وهاني

[1]- فؤاد مطر، حكيم الثورة، هاي لايت , لندن , 1984, ص74.

الهندي، ووديع حداد – هذا التوجه في حين أن محسن إبراهيم، ونايف حواتمه، والعديد من القيادات الشابة تحفظوا على ذلك، بحجة أن تطبيق مثل ذلك النظام يتطلب قيام حزب اشتراكي، ورفضوا نظرية الانتقال السلمي نحو الاشتراكية[2].

اعتبر نايف حواتمه أن حركة القوميين العرب قد أُفرغت من محتواها الفكري والطبقي منذ نهاية عام 1958، حينما قررت الالتحام بالناصرية، فتنامى صراع بين اتجاهين [3]: الأول يدفع باتجاه اليسار، والآخر باتجاه اليمين القومي[4]، ورغم الصراع استطاعت الحركة الإبقاء على علاقتها بالناصرية حتى عام 1965، من خلال قيام الاتحاد الاشتراكي العربي بقيادة عبد الناصر؛ غير أن الصراع الحقيقي قد نشب بين القوميين العرب و الناصرية بعد عام 1966 عندما دعم الضباط المصريون المسؤولون عن شؤون اليمن الجنوبي، جبهة تحرير اليمن ضد الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن التي ابتعدت سياسيا عن مصر، فأصيب القوميون العرب بخيبة أمل حينما لم يجدوا رفاقهم الناصريين اوفياء لمشروعهم بما فيه الكفاية وبسبب مواقفهم السلبية في اليمن. وأخيراً شكلت هزيمة عام 1967 الفصل الأخير من العلاقة والانفصال الحقيقي عن الناصرية[5]، كما أنها شكلت صراعاً داخلياً في حركة القوميين العرب، حيث أن الهزيمة أدخلت الحركة في سجالات[6] داخلية وتنامي صراع بين تيارين: أحدهما أيد البقاء ضمن الخط القومي للحركة، وآخر اعتبر أن نهج الحركة كان سبباً من أسباب الهزيمة؛ فظهرت بوادر الانشقاق[7].

لقد كشف انعقاد المؤتمر التأسيسي للجبهة الشعبية في شهر آب 1968 في الأردن، عن الخلاف بين جناحين: الأول يميني، والآخر تقدمي، وعن ظروف عقد المؤتمر يقول حواتمة:" إنه شخصياً من قدم الوثيقة

---

[2]– باسل الكبيسي، حركة القوميين العرب، مطبعة الناصر , القدس , د.ت , ص47.

[3]–قيس عبد الكريم و فهد سليمان, الجبهة الديمقراطية :النشأة و المسار , دار التقدم العربي, بيروت , ط1, 2001 , ص 204–207

[4]– عماد نداف، نايف حواتمة يتحدث، دار الجليل للنشر ,عمان ,1997, ص50.

[5]– باسل الكبيسي، حركة القوميين العرب، ص 48– 49, وانظر أيضاً قيس عبد الكريم و فهد سليمان,الجبهة الديمقراطية: النشأة و المسار , ص 204–207

[6]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967، وثيقة رقم (191)، ص267.

[7]– باسل الكبيسي، حركة القوميين العرب، ص 75– 76.

الرئيسة للمؤتمر (برنامج آب) وحضر المؤتمر اتجاهان: الأول وطني يساري، والثاني قومي كلاسيكي، وتم انتخاب قيادة فاز فيها اليسار، لكن وتحت ضغط السلاح تم التراجع عن نتائج الانتخابات [8]، وقبل اليسار ذلك, شريطة أن يعقد مؤتمر آخر ينتخب من القاعدة خلال ثلاثة أشهر"[9].

وشكل مؤتمر آب، وأحداث العنف التي تبعته ذريعة لحدوث انشقاقات كان المبادر لها أولاً: أحمد جبريل، الذي أعلن عن تشكيل الجبهة الشعبية "القيادة العامة" في 10 –11 1968[10] تلاه الجناح التقدمي داخل الجبهة الشعبية والذي أعلن في بيانه التأسيسي في 1969/2/21 عن قيام الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين (الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين) .[11].

و في وقت لاحق أعلنت كلاً من عصبة اليسار الثوري الفلسطيني في (4/6/ 1969) [12] والمنظمة الشعبية لتحرير فلسطين في (1969/6/9) عن انضمامهما إلى الجبهة الديمقراطية [13].

اعتبرت الجبهة الديمقراطية التقرير السياسي– الذي صدر عن مؤتمر آب 1968 للجبهة الشعبية قبل الانشقاق– الأساس الفكري والسياسي للجبهة الديمقراطية والإطار الأيديولوجي والسياسي لها، وعللت الجبهة ذلك، بأن نايف حواتمه هو من قدم الوثيقة الرئيسة المعروفة ببرنامج آب 1968[14].

---

[8]نايف حواتمة, الأزمات العربية في عين العاصفة, الدار الوطنية الجديدة , دمشق , 2012 , ص 155

[9]– عماد نداف، نايف حواتمة يتحدث، ص 53– 54.و انظر أيضاً إصدارات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين, الجبهة و قضية الانشقاق,د.ن,د.م, 1970 ص 88

[10]– يزيد صايغ، الحركة الوطنية الفلسطينية 1949–1993، مؤسسة الدراسات الفلسطينية , بيروت , 2003 , ص 344.

[11]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، وثيقة رقم (77)، ص 67– 68.

[12]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، وثيقة رقم (240)، ص 228.

[13]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، وثيقة رقم (251)، ص 237.

[14]– أهم ما جاء في تقرير آب 1968:

- تحليل لواقع القضية الفلسطينية منذ نشأتها حتى قيام إسرائيل، وحمل التقرير القيادات الإقطاعية الدينية والبرجوازية مسؤولية هزيمة عام 1948 .

عقدت الجبهة الديمقراطية مؤتمرها التأسيسي الأول في آب ،1970 والذي تبنى تحويل الحركة إلى حزب ماركسي لينيني يضم الفصائل الطليعية، كما وأقر المؤتمر التأسيسي وثيقة سياسية بعنوان (البرنامج العام)، وصادق على اللائحة الداخلية المؤقتة، وتم انتخاب اللجنة المركزية الأولى، وانتخاب نايف حواتمة أميناً عاماً لها، وكلف باتخاذ الخطوات اللازمة؛ لتشكيل الحزب رسمياً[15]. وعقدت الجبهة مؤتمرها الوطني الأول في تشرين ثاني 1971، واستبدلت عبارة (الالتزام بالماركسية) والتي جاءت في مؤتمرها التأسيسي إلى عبارة (الاسترشاد بالماركسية)، والتي ظهرت في مؤتمرها الوطني العام في تشرين ثاني 1971[16].

المبحث الثاني :علاقة الجبهة الديمقراطية بمنظمة التحرير الفلسطينية

شاركت الجبهة الديمقراطية في المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية للمرة الأولى في الدورة السادسة التي عقدت في (1- 6 أيلول 1969) , حينما حصلت على 8 مقاعد من أصل 102 مقعد هي عدد أعضاء مقاعد المجلس الوطني[17]، وربما يعود حصول الجبهة على هذا العدد من المقاعد بسبب قربها من حركة فتح , ومن رئيسها ياسر عرفات الذي وجد في هذا الانشقاق فرصة لإضعاف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين , والتي كانت آنذاك من أقوى التنظيمات الفلسطينية داخل منظمة التحرير الفلسطينية , أما بالنسبة للجبهة الديمقراطية

- و فيما يتعلق بهزيمة عام 1967، فإنها لم تكن هزيمة عسكرية، بقدر ما كانت هزيمة للتكوين الطبقي، والاقتصادي، والعسكري، والأيديولوجي لحركة التحرير.

- انتقد التقرير مشاركة الجبهة الشعبية في أعمال المجلس الوطني الفلسطيني، وكان من الأفضل تشكيل جبهة وطنية عريضة تمثل الطبقات الثورية و البروليتاريا .

نايف حواتمة و اليسار العربي :رؤيا النهوض الكبير نقد و توقعات , دار الأهالي , دمشق , 2009 و ص 203-204 و انظر أيضاً أشرف إسماعيل , تجربة اليسار الفلسطيني المسلح, دار العربي , القاهرة , 2007, ص 15-16, الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1968، وثيقة رقم (577)، ص 664- 671.

[15]- عماد جاد وآخرون، الفصائل الفلسطينية، مركز الدراسات الإستراتيجية , القاهرة ,2005 , ص 172.

[16]- إبراهيم غالي و الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين و عملية السلام , مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية , القاهرة , 2005, ص 171-173.

[17]- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1969، ص66.

فقد بررت مشاركتها بأنها تريد تعزيز موقع القوى التقدمية والشريفة, و إبعاد المنظمات المشبوهة وطنياً عن ساحة العمل الفدائي, وتطهير المجلس الوطني و اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية , من العناصر الرجعية والمشبوهة ومجموعة الأغنياء (الطبقة البرجوازية)، التي استحوذت على العمل الوطني طوال الفترة الماضية. [18].وتقدمت الجبهة بمشروع قرار للدورة السادسة تضمن ضرورة تشكيل المجلس الوطني من المنظمات المقاتلة و إيقاف تشكيل المنظمات الفلسطينية التي لا تحمل أي فكر سياسي، وتصفية التشكيلات البيروقراطية في منظمة التحرير وإلغاء الامتيازات الطبقية والمادية في جيش التحرير. أما على صعيد العلاقات الدولية , فتأتي ضرورة التحالف مع القوى الاشتراكية العالمية, ضد إسرائيل و حلفائها الامبرياليين و لاسيما الامبريالية الأمريكية [19].

شاركت الجبهة الديمقراطية في الدورة السابعة للمجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة , في الفترة الممتدة بين (30/5- 4-6 1970)، تلك الدورة التي امتازت بمشاركة كل فصائل منظمة التحرير[20]. و تقدمت الجبهة بمذكرة أوضحت فيها أن القضية الفلسطينية بدأت تشهد مرحلة خطيرة منذ مطلع 1970، نتيجة سلسلة من الأوضاع العربية والدولية، لعل من أهمها انتهاج الولايات المتحدة سياسة جديدة لفرض تسوية دولية وفق الرؤية الأمريكية والصهيونية[21]. أما عربياً فبعد أحداث الأردن 1970[22]،أصبحت القضية تشهد تدخلات

---

[18]- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، بيان الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين حول مبررات اشتراكها في الدورة السادسة للمجلس الوطني الفلسطيني , وثيقة رقم (362)، ص 366.

[19]- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، مشروع قرار مقدم من الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين إلى الدورة السادسة للمجلس الوطني الفلسطيني بشأن بعض المسائل الراهنة , وثيقة رقم (365)، ص 377.

[20]- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1970، ص21.

[21]- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970، مذكرة الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين الدورة السابعة للمجلس الوطني الفلسطيني حول المهمات الراهنة لحركة المقاومة الفلسطينية , وثيقة رقم (292)، ص 363- 365.

[22]- حاولت الحكومة الأردنية في الفترة الممتدة ما بين 1968- 1970 فرض هيبتها بعد تنامي قوة المنظمات الفلسطينية، وقد حدثت مواجهات ما بين المنظمات والحكومة الأردنية في 1968/11/4، أعقبها توقيع اتفاقية بين الطرفين في 1968/11/15، ثم عادت العلاقات للتأزم وتجددت الاشتباكات في عام 1970 بسبب الإجراءات الأردنية ومحاولتها ضبط العمل الفدائي وبلغت العلاقات المتوترة ذروتها بعد انفجار أحداث أيلول 1970. لمزيد من التفاصيل حول الإجراءات الأردنية والأحداث التي أدت إلى أحداث أيلول عام 1970 انظر:

- صلاح خلف، فلسطين بلا هوية، دار صيام للدعاية و النشر ,الكويت , د،ت , ص 129- 130.
- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1970، ص7.

سلبية من بعض الدول العربية في محاولة منها لعزل المقاومة و إرباك عملها. ومن هنا رأت الجبهة الديمقراطية بأن على المقاومة العمل مع القوى الاشتراكية و التقدمية في العالم لمحاربة الإمبريالية و حليفتها الصهيونية[23].

و جاء انعقاد الدورة الثامنة للمجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة (2/28- 3/5 1971)، في فترة حرجة مرت بها حركة المقاومة الفلسطينية: تمثلت في طرح مشاريع التسوية السياسية من الولايات المتحدة ، وكذلك اشتداد الصراع مع الأردن[24].

ومن خلال المذكرة التي قدمتها الجبهة الديمقراطية للدورة الثامنة رفضت من خلالها جميع مشاريع التسوية السياسية التي تتضمن اعترافاً بإسرائيل [25]. وفيما يتعلق بالأزمة مع الأردن دعا حواتمة إلى بناء جبهة أردنية فلسطينية، وتصحيح العلاقات العربية لإنشاء جبهة وطنية عريضة. وبالمحصلة لم يكن حواتمة راضياً عن نتائج الدورة الثامنة, لأنها خرجت بأوراق شكلية خالية من المضمون[26].

وبالنسبة لدورة المجلس الوطني التاسعة التي انعقدت في القاهرة, في الفترة الممتدة بين (7-12 تموز 1971) ,فقد كانت ظروف انعقادها أكثر تعقيداً من الدورة الثامنة من حيث اشتداد الضغط، لتمرير الحلول السياسية وتأزم الوضع على الساحة الأردنية، حيث انفجر الوضع -كما كان متوقعاً- في الأردن أثناء انعقاد

- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1968، بيان وزارة الداخلية الأردنية حول حوادث الشغب في عمان و كذلك رسالة الملك حسين إلى الشعب الأردني حول الحوادث في عمان , وثيقة رقم (721- 722)، ص 836- 838.
- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، كلمة كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية الأسبق و رئيس حزب الوطنيين الأحرار حول قضية الفدائيين الفلسطينيين في لبنان , وثيقة رقم (382)، ص589.
- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970،برقية ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية إلى مؤتمر اتحاد المحامين العرب في الجزائر حول الحوادث الراهنة , وثيقة رقم (568)، ص765.
- الوثائق الأردنية لعام 1970، ص98.

[23]- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970، مذكرة الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين الدورة السابعة للمجلس الوطني الفلسطيني حول المهمات الراهنة لحركة المقاومة الفلسطينية , وثيقة رقم (292)، ص 368.

[24]- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1971، ص14.

[25]- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، مذكرة الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين الدورة الثامنة للمجلس الوطني الفلسطيني حول المهمات الراهنة لحركة المقاومة الفلسطينية وثيقة رقم (159)، ص 165- 166.

[26]- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، حديث صحافي للأمين العام للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين نايف حواتمة حول نتائج الدورة الثامنة للمجلس الوطني الفلسطيني , وثيقة رقم (182)، ص 200-201.

دورة المجلس الأمر الذي اقتضى إنهاء الاجتماعات بأقصى سرعة[27]. ومن هنا فقد جاءت مواقف الجبهة الديمقراطية أكثر تطرفاً ورفض إمكانية التعايش مع النظام الأردني بعد أحداث أيلول 1970، وأن الكفاح ضد الاستعمار يجب أن يكون موازياً للنضال ضد الخيانة الوطنية, وبالتالي فان مهمة التحرير الوطني تتطلب تحرير الأردن من ذلك النظام, وضرورة الحصول على أسلحة من المعسكر الاشتراكي.[28].

وسبق عقد الدورة الاستثنائية العاشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، انعقاد المؤتمر الشعبي الذي دعت إليه اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في (6–10 نيسان 1972)، وباشر المجلس الوطني العاشر دورته في يومي (11–12 نيسان 1972)، وكان من قراراته اعتماد البيان الختامي للمؤتمر الشعبي الفلسطيني الذي كان من ابرز قراراته رفض مشروع المملكة العربية المتحدة الذي طرحته الأردن، والتأكيد على الوحدة الوطنية ، وتوحيد قوات الثورة الفلسطينية[29].

عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته الحادية عشرة في القاهرة في(6 – 10كانون ثاني 1973)، وأقر البرنامج السياسي والذي كان حواتمة قد اشترك في إعداده، كما وتقدم وفد الجبهة الديمقراطية– بمذكرة للمجلس طالب فيها بسحب قوات جيش التحرير الموجودة في الأردن، وتشكيل جبهة وطنية في الأردن، وجبهة اتحاد وطني في الأراضي المحتلة، واعتبرت صحيفة الحرية الناطقة باسم الجبهة، أن إقرار البرنامج السياسي والخطة المرحلية من المجلس بمثابة هزيمة فكرية للتنظيمات اليمينية في منظمة التحرير[30].

شكل انعقاد دورة المجلس الوطني الثانية عشرة في القاهرة (1–8 حزيران 1974)، علامة مميزة في علاقة الجبهة الديمقراطية مع منظمة التحرير الفلسطينية، وخاصة فيما يتعلق بالبرنامج السياسي المرحلي، وهو ما عرف ببرنامج النقاط العشر الذي ينسب للجبهة الديمقراطية صياغته وتم إقراره من اللجنة التنفيذية[31].

---

[27]– الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1971، ص17.

[28]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، تقرير الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين إلى الدورة التاسعة للمجلس الوطني الفلسطيني , وثيقة رقم (479)، ص 495– 511.

[29]– الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1972، ص 21– 23.

[30]– الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1973، ص 7– 11.

[31]– برنامج النقاط العشر المقر من المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة 1974:

1. رفض قرار مجلس الأمن الدولي رقم 242 لأنه يتعامل مع القضية الفلسطينية كقضية لاجئين.
2. تناضل منظمة التحرير بكافة الوسائل وعلى رأسها الكفاح المسلح لتحرير الأرض الفلسطينية وإقامة سلطة مستقلة.
3. تناضل منظمة التحرير ضد أي مشروع كيان فلسطيني ثمنه الاعتراف والصلح والحدود الآمنة والتنازل عن الحق الوطني.
4. أن أي خطوة تحريرية تتم هي لمتابعة تحقيق إستراتيجية منظمة التحرير في إقامة الدولة الفلسطينية.

المبحث الثالث :أيديولوجية الجبهة الديمقراطية:

شكلت المقاومة مرتكزاً أساسياً في أيديولوجية الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، فمؤتمر آب 1968، الذي اعتبر الأساس الفكري للجبهة, أكد أن حركة التحرير الوطني الفلسطينية والعربية قد دخلت صراعاً طبقياً وأيديولوجياً منذ نكبة عام 1948، أما هزيمة عام 1967 فقد فسرت من منظور تكتيكي وتفوق عسكري إسرائيلي، فهم –وحسب ما أشار التقرير– قد قفزوا على حقائق التاريخ في محاكمتهم لوقائع الهزيمة حينما راهنت الأنظمة العربية على تلك الجيوش ورفضت تسليح الشعب وتدريبه وتنظيمه في كتائب وميليشيات شعبية ولم يستفيدوا من التجربتين الكوبية والفيتنامية[32].

كذلك اعتبر التقرير أن حركة المقاومة شكلت النقطة المضيئة في الوطن العربي، لكن رفع البعض شعار عدم التدخل في الأوضاع العربية أدخلها في مؤامرة صمت الأنظمة العربية تجاه القضية الفلسطينية، فكما أنه مطلوب من حركة المقاومة عدم التدخل, فهي مطالبة بأن تضع شعار (عدم التدخل) في موضعه الصحيح: وذلك بالتدخل بكل ما يمس قضية فلسطين.

وعلى الصعيد الفلسطيني أوضح التقرير أن حركة المقاومة قد انساقت وراء ممارسات خاطئة ورجعية في قضايا الوحدة الوطنية[33].وخلص التقرير على أن أزمة حركة المقاومة مرهونة بالتكوين الأيديولوجي والطبقي والسياسي، وهي أزمة البرجوازية الصغيرة، فعملياً البرجوازية الكبيرة والإقطاعية حكم عليها مسبقاً ومنذ نكبة 1948، لكن المعضلة في بديلها البرجوازية الصغيرة.

من هنا فإن حركة الكفاح المسلح يجب أن تتولى قيادتها عناصر أكثر ثورية وتقدماً من العمال والفلاحين والفقراء، لأن أبناءهم من يخوضون المقاومة المسلحة على الأرض، وأن العناصر الفتية المسلحة بوعي

---

5. النضال مع القوى الأردنية لإقامة جبهة وطنية أردنية فلسطينية هدفها إقامة حكم وطني ديمقراطي في الأردن يتلاحم مع الكيان الفلسطيني.
6. تناضل منظمة التحرير لإقامة وحدة نضالية بين الشعبين، وبين كافة قوى حركة التحرير العربي المتفقة حول هذا البرنامج.
7. تناضل منظمة التحرير من أجل تعزيز الوحدة الوطنية والارتقاء بها إلى المستوى الذي يمكنها من القيام بواجباتها ومهماتها الوطنية.
8. تناضل السلطة الوطنية الفلسطينية بعد قيامها من أجل اتحاد أقطار المواجهة في سبيل استكمال تحرير كامل التراب الفلسطيني.
9. تناضل منظمة التحرير من أجل تعزيز تضامنها مع البلدان الاشتراكية، وقوى التحرر والتقدم العالمية لإحباط المخططات الصهيونية الرجعية والامبريالية.
10. على ضوء هذا البرنامج تضع قيادة الثورة التكتيك الذي يخدم ويمكن من تحقيق هذه الأهداف

[32]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1968، وثيقة رقم (577)، ص 656– 659.

[33]– المصدر نفسه، ص 662– 664.

أيديولوجي يقع على عاتقها قيادة حركة الجدل الأيديولوجي لإفراز مثل هذه الطليعة[34]. ودعت الجبهة – في البيان الذي قدمته لمؤتمر القمة العربي الخامس عام (1969)– إلى تبني التجربة الفيتنامية في محاربة إسرائيل من خلال الحرب في طوابير نظامية[35]. وكانت الجبهة الديمقراطية قد اقترحت على المجلس الوطني في دورته السادسة, توحيد سلاح المقاومة وتعزيز الطاقات المسلحة للانتقال بالعمل الفدائي إلى مرحلة حرب العصابات، ونشر تنظيم الميليشيا الشعبية في الضفة الشرقية[36].

وفي خطوة احتجاجية، أعلنت الجبهة الديمقراطية في (1969/12/18) تعليق عضويتها في قيادة الكفاح المسلح الفلسطيني رداً على عدم تطوير عمل القيادة وطبيعة العلاقات الداخلية، حيث أن اقتراحات الجبهة وحسب ما أورد البيان كانت تجابه بالتأجيل والإهمال المتكرر مما اضطرها للقيام بهذه الخطوة[37].

وقد شكلت أحداث الأردن عام 1970، معضلة حقيقية لوضع المقاومة من وجهة نظر الجبهة[38], وفي تحليلها للدروس المستفادة من تلك الأحداث وأثرها على المقاومة أوضحت الجبهة أن غياب النظرية سواء على الساحة الأردنية الفلسطينية، أو علاقاتها بقوى التحرر الاشتراكية هو الذي وضعها في هذا المأزق ليثبت صدق (أن لا ثورة بدون نظرية ثورية), كما أن المقاومة افتقدت الميدان الأساسي للثورة الا وهو المدن والمخيمات ذات الكثافة البشرية العالية التي تذوب فيها المقاومة، فهي مصدر جيد للالتجاء والإمداد بفضل العامل البشري والثقافة الوطنية، بعكس القرى ذات الوضع الاقتصادي الرديء، لاعتمادها على الزراعة وأن دخلها المحدود يتم استبداله بعمل أبنائها في السلك الحكومي والجيش، وبالتالي لا يمكن التعويل عليها كثيراً[39].

---

[34]– المصدر نفسه، ص 668– 671.

[35]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، بيان الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين حول انعقاد مؤتمر القمة العربي الخامس , وثيقة رقم (523)، ص 485.

[36]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969،مشروع قرار مقدم من الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين إلى الدورة السادسة للمجلس الوطني الفلسطيني بشأن بعض المسائل الراهنة , وثيقة رقم (365)، ص 376.

[37]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، بيان المكتب السياسي للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين حول أسباب تعليق عضوية الجبهة في قيادة الكفاح المسلح الفلسطيني, وثيقة رقم (549)، ص 517– 518.

[38]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970، ، مذكرة الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين الدورة السابعة للمجلس الوطني الفلسطيني حول المهمات الراهنة لحركة المقاومة الفلسطينية , وثيقة رقم (292)، ص 365.

[39]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، تحليل سياسي للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين بعنوان حملة أيلول دروس و نتائج, وثيقة رقم (692)، ص 779– 780.

لذا أوضح حواتمة أنه وبعد أحداث الأردن كان على المقاومة أن تحل أزمتها على الصعيدين الداخلي والخارجي، وأن تعيد ترتيب علاقاتها مع الأنظمة العربية وحركة التحرر العربية[40].

وأكدت مذكرة الجبهة الديمقراطية للمجلس الوطني في دورته التاسعة (7-13)تموز عام 1971، على ضرورة المراجعة الشاملة لأخطاء حركة المقاومة الإستراتيجية والتكتيكية، وحتمية وحدة الساحتين الأردنية و الفلسطينية[41]. وبات مطروحاً على جميع القوى التقدمية والوطنية، التحالف مع القوى التقدمية والوطنية في الضفة الشرقية؛ لإنشاء جبهة وطنية عريضة [42].وقبيل انعقاد الدورة التاسعة للمجلس الوطني التاسعة اقترحت الجبهة تشكيل المجلس بأكثرية من ممثلي القوى المقاتلة الذين تحملوا المسؤولية التاريخية بدلاً من إغراقه بالعناصر غير المنتمية التي لا يربطها بالنضال القومي أي التزام[43].

وبقيت الجبهة الديمقراطية تعتبر أن الوحدة الوطنية لفصائل العمل الوطني الفلسطيني تتطلب برنامجاً شاملاً [44]، وأن العجز الذي وصلت إليه المقاومة سببه سيطرة برامج اليمين عليها[45].

المبحث الرابع : الجبهة الديمقراطية و مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية:

شكلت نظرة الجبهة الديمقراطية لطبيعة القضية الفلسطينية جزءاً من مشاريع التسوية، التي اقترحتها لحل المشكلة وفق رؤية موضوعية من منظورها. حيث رفضت الحلول القائمة على الاعتراف بإسرائيل كحقيقة في

---

[40]- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970، حديث صحفي للأمين العام للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين نايف حواتمة حول أزمة المقاومة الفلسطينية و القضية الفلسطينية , وثيقة رقم (957)، ص 1083- 1084.

[41]- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، مذكرة الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين إلى الدورة الثامنة للمجلس الوطني الفلسطيني حول تحديد المهمات الراهنة لحركة المقاومة , وثيقة رقم (159)، ص 165.

[42]- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، حديث الأمين العام للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين إلى وكالة الأنباء العراقية حول بعض الشؤون الراهنة لحركة المقاومة الفلسطينية , وثيقة رقم (194)، ص 214.

[43]- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، تصريح للناطق باسم الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين حول تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني الجديد , وثيقة رقم (429)، ص 456.

[44]- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1972،رسالة الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين إلى كمال ناصر مسؤول دائرة الإعلام في منظمة التحرير الفلسطينية حول التزامها بالوحدة الإعلامية الفلسطينية , وثيقة رقم (269)، ص 303.

[45]- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1972، حديث صحفي للأمين العام للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين حول القضايا الراهنة , وثيقة رقم (345)، ص 371.

الشرق الأوسط، لأنها تتنافى مع حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني, أما البديل لذلك فهو حل ديمقراطي للمسألة الفلسطينية , يقوم على إزالة الكيان الصهيوني بكافة مؤسساته وإنشاء دولة فلسطينية ديمقراطية شعبية لليهود والعرب دون تمييز، تشكل هذه الدولة جزءاً من دولة اتحادية عربية، وأن هذا الحل هو الكفيل بتحرير الإنسان العربي واليهودي من كل ألوان العنصرية , وأن الوصول لمثل تلك الدولة لن يكون إلا بالكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية[46]. وأن يكون طابع الدولة اشتراكي؛ لأن الطبيعة الاشتراكية هي الكفيلة بتصفية كافة أشكال القهر الطبقي والقومي بين العرب واليهود[47]، وفي هذا الصدد أشاد حواتمة بالنموذج اليوغسلافي كنموذج اشتراكي اتحادي (فدرالي) يحتذى به في الشكل الدستوري للدولة الجديدة[48]. لكن هذه النظرية تجاهلت الارتباط العضوي بين الحركة الصهيونية والدول الغربية ، ولم تبين كيف يمكن تفكيك هذه العلاقة ، وما يترتب عليها من تفكيك العلاقة بين الصهيونية واليهود الذين يقبلون التعايش مع العرب.

لم ترفض الجبهة فكرة الحوار مع المنظمات الإسرائيلية التي تتخذ موقفاً معادياً للصهيونية والإمبريالية، على الرغم من عدم وصولها بعد إلى موقف تقدمي حاسم من القضية الفلسطينية، وأشارت الجبهة إلى التمايز الواضح بينها وبين اليسار الإسرائيلي[49].

وبالنسبة لمشروع حل الدولة الفلسطينية على جزء من أرض فلسطين، فقد اعتبرته الجبهة حلاً وهمياً؛ لأنه لا يوفر الحد الأدنى للمتطلبات المادية، ولا يشكل اتساعاً جغرافياً مناسباً لعودة اللاجئين[50].

وعلى صعيد آخر رفضت الجبهة الديمقراطية جميع المقترحات التي تقدمت بها الإدارة الأمريكية , وعلى رأسها مشروع روجرز[51]؛ وانتقدت الدول العربية التي قبلت بالمقترحات الأمريكية، معتبرة أن هذا المشروع

46- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969،مشروع قرار مقدم من الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين إلى الدورة السادسة للمجلس الوطني الفلسطيني بشأن حل ديمقراطي شعبي للمسألة الفلسطينية , رقم الوثيقة (363)، ص 366- 367.

47- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، حديث خاص للسيد نايف حواتمة عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين حول وضع اليهود في الدولة الفلسطينية المقترحة , رقم الوثيقة (486)، ص 457- 459.

48- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970، تصريح للمتحدث الرسمي باسم الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين حول بعض ملامح الدولة الديمقراطية , وثيقة رقم (307)، ص 398.

49- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970 تصريح للسيد نايف حواتمة حول ملامح الدولة الديمقراطية , وثيقة رقم (21)، ص 25.

50- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، تقرير الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين إلى الدورة التاسعة للمجلس الوطني الفلسطيني , وثيقة رقم (479)، ص 505.

يهدف إلى تصفية حركة المقاومة واستجداء الحلول من دوائر وزارة الخارجية الأمريكية[52]، أما ادعاء العرب بأن الهدف من قبولهم للمشروع لإحراج إسرائيل فهذا ادعاء مرفوض، حيث أن إسرائيل قد وافقت عليه .[53]. لهذا دعت الجبهة لإسقاط كافة البرامج والمشاريع التصفوية ، وأن البديل عن ذلك إقامة جبهة وطنية تقدمية فلسطينية أردنية عربية [54]. كما أن هذا الرفض لتلك المشاريع يجب أن يترجم بتحرك عملي يضع الأمور في نصابها، وليس عن طريق البيانات والاستنكارات [55].

الجبهة الديمقراطية لم تنكر أهمية التسوية السياسية ,و لكنها رفضت الحلول التي اعتبرتها حلولاً تصفوية للقضية الفلسطينية، ففي تقريرها المقدم لدورة المجلس الوطني الفلسطيني في تموز 1971 أكدت الجبهة أن الحل السلمي للأزمة غير مستبعد، ولكن ليست تسوية جزئية بالمفهوم العربي والمشاريع الأمريكية؛ لأن التسوية الجزئية ستزيل عاملاً رئيساً من عوامل الضغط على إسرائيل[56].

كما رفضت الجبهة الديمقراطية مشروع الحكم الذاتي[57] الذي اقترحته إسرائيل في الضفة الغربية [58], كما رفضت أيضاً الانتخابات البلدية في الضفة الغربية, لانها ستكون بمثابة هيئات تمثيلية تقوم باتخاذ خطوات؛ لإعلان الحكم الذاتي في الضفة الغربية، في ظل الاحتلال، واستهجنت الجبهة دعوة بعض رؤساء البلديات

---

[51]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، وثيقة رقم (323)، ص 343.

[52]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970، تصريح لناطق باسم الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين حول قبول بعض الدول العربية بمشروع روجرز , وثيقة رقم (460)، ص 604– 605.

[53]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970، بيان الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين حول التطورات الأخيرة في مجال التسوية السلمية لأزمة الشرق الأوسط , وثيقة رقم (511)، ص 662.

[54]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970، بيان للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين حول رفض حاسم لكل المشاريع الرامية لإقامة دولة فلسطينية , وثيقة رقم (916)، ص 1019.

[55]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971،بيان للجبهة الشعبية – القيادة العامة حول وجوب التصدي لمشاريع التصفية , وثيقة رقم (163)، ص 176.

[56]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، تقرير الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين إلى الدورة التاسعة للمجلس الوطني الفلسطيني , وثيقة رقم (479)، ص 514– 515.

[57]اصدارات المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية: حملة أيلول و ما بعدها 1970–1971,ص 167

[58]– الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1971، ص38.

لتشكيل برلمان من 100 عضو يمثل الضفة الغربية, وتزامن ذلك مع دعوة الوزير الإسرائيلي (موشيه دايان) تشكيل حكومة فلسطينية في الضفة [59].

و على صعيد آخر رفضت الجبهة الديمقراطية مشروع المملكة العربية المتحدة الذي اقترحته الأردن[60]، وتقدمت بمشروع برنامج سياسي مضاد يدعو لقيام جبهة وطنية متحدة داخل منظمة التحرير الفلسطينية[61] يعمل على تجديد وحدة الساحة الفلسطينية والإقليمية بين الشعبين وتوحيد النضال الفلسطيني الأردني، وإعادة تشكيل مؤسسات الجبهة المتحدة على أساس الانتخاب من القاعدة إلى القمة واعتماد مبدأ التمثيل النسبي، مع التأكيد على الاستقلال الأيديولوجي لكل فصائل الجبهة المتحدة والحق في إصدار صحف مستقلة لكل فصيل، ويكون هذا بمثابة مشروع سياسي وتنظيمي متكامل للوحدة الوطنية[62].

أما بالنسبة لفكرة إنشاء حكومة فلسطينية مؤقتة في المنفى فقال حواتمة ليس هناك في الثورات موقف نعم أو لا للحكومة المؤقتة , وأن ذلك نابع من تطورات الحركة الثورية وخطط الأعداء, مؤكداً على أن هذه المسألة

---

[59]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، بيان الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين حول مؤامرة الحكم الذاتي , وثيقة رقم (643)، ص 708.

[60]– مشروع المملكة العربية المتحدة: تصبح بموجبه المملكة الأردنية الهاشمية مملكة عربية وتسمى بهذا الاسم، وتتكون المملكة العربية من قطرين الأول قطر فلسطين ويتكون من الضفة الغربية وأية أراضٍ فلسطينية يتم تحريرها ويرغب أهلها في الانضمام إليها، والثاني قطر الأردن ويتكون من الضفة الشرقية، وبموجب المشروع تكون عمان العاصمة المركزية كما أنها عاصمة لقطر الأردن وتكون القدس عاصمة القدس فلسطين، ورئيس الدولة هو الملك الذي يتولى السلطة التنفيذية ومجلس وزراء مركزياً، أما السلطة التشريعية المركزية فتناط بالملك ومجلس الأمة، وتناط السلطة القضائية المركزية بمحكمة عليا مركزية وللمملكة قوات مسلحة واحدة قائدها الأعلى الملك. لمزيد من التفاصيل حول موقف الجبهة الشعبية الديمقراطية ومواقف باقي التنظيمات الفلسطينية من مشروع المملكة العربية المتحدة انظر:

الوثائق الفلسطينية لعام 1972، خطاب الملك حسين إلى الشعب حول مشروع اقامة المملكة العربية المتحدة , وثيقة رقم (115)، ص 115– 119؛ الوثائق الأردنية لعام 1972 ، وثيقة رقم (3)، ص 189

[61]– الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1972 ، ص 49 .

[62]– الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1972، بيان الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين حول بعض التطورات الراهنة , وثيقة رقم (162)، ص 194.

مطروحة على جدول أعمال الثورة، وأن قيامها مرتبط بعدة تطورات واسترشد بالتجربة الجزائرية حينما شكلت حكومة في فترة متأخرة، وكذلك التجربة الفيتنامية [63].

لم تجد الجبهة الديمقراطية في مؤتمر جنيف للسلام 1973 قيمة تذكر ,حيث أنه أفرغ من محتواه قبل انعقاده، بسبب الخطوات الاستباقية التي تتم خارج إطاره في واشنطن والعواصم العربية واستبعاد منظمة التحرير من المشاركة فيه كممثل للشعب الفلسطيني [64].

في هذه الفترة كان المجلس الوطني الفلسطيني على وشك عقد دورته الثانية عشرة، في الفترة الممتدة بين كانون ثاني وشباط 1974، إلا أن خلافات قد ظهرت بين الفصائل الفلسطينية في تحديد البرنامج والأولويات لمواجهة التطورات التي استجدت بعد حرب عام 1973، والخروج بموقف موحد، الأمر الذي استدعى تأجيل عقد الدورة , وأخيراً تم التوصل إلى برنامج موحد بين الفصائل في أيار 1974، وعقدت اللجنة التنفيذية اجتماعاً لها وتم تأليف لجنة وضعت برنامج النقاط العشر وعرض على المجلس الوطني في دورته التي عقدت في (1 حزيران 1974)، وتم إقراره باسم البرنامج المرحلي[65].

اعتبرت الجبهة الديمقراطية البرنامج المرحلي هو أحد منجزاتها حيث أن اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية هي التي أقرت ذلك البرنامج في دورتها الرابعة في آب 1973[66]، كما أنه يمثل الحلقة الأساسية من مراحل الصراع ضمن إستراتيجية الحل الديمقراطي للقضية الفلسطينية ,كما اعتبرت الجبهة أن البرنامج المرحلي قد أخرج منظمة التحرير الفلسطينية من النطاق المحلي والإقليمي لتصبح قضية عالمية [67].

63- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1974، حديث صحافي للأمين العام للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين نايف حواتمة حول بعض التطورات الراهنة , وثيقة رقم (277)، ص 302- 303.

64- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1974، حديث صحافي للأمين العام للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين نايف حواتمة حول فصل القوات مؤتمر جنيف , وثيقة رقم (117)، ص 129.

65- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1974، ص21- 25.

66- نايف حواتمة وقيس عبد الكريم، البرنامج المرحلي 1973- 1974،دار التقدم العربي , بيروت ,2002 ص 13.

67- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1975، حديث صحافي للأمين العام للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين نايف حواتمة حول بعض التطورات الراهنة, وثيقة رقم (58)، ص 63.

الخاتمة:

كان لنكبة عام 1948 أثراً مهماً في ظهور تنظيمات فلسطينية مسلحة عملت على الساحة الفلسطينية قبل إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية ، مثل شباب الثأر ، وأبطال العودة ، وجبهة تحرير فلسطين ، ومجموعة الفدائيين في قطاع غزة ، والتي انضوت كلها في حركة القوميين العرب .

أدى ظهور التيارين القومي والتيار اليساري في حركة القوميين العرب والخلافات التي عصفت بها بعد هزيمة عام 1967م ، إلى تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والتي حملت معها نفس المشكلة بين التيارين ، ما أدى إلى انقسامها أيضاً، فظهرت تنظيمات جديدة بعضها قومي التوجه كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة ، و اخر يساري التوجه مثل الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين(الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين).

لعب الأمين العام للجبهة الديمقراطية نابف حواتمة، دورا محورياً في صياغة منطلقات الجبهة الفكرية والسياسية ، وامتد تأثيره في صياغة بعض القرارات والبرامج السياسية التي اعتمدتها منظمة التحرير الفلسطينية في دورات المجلس الوطني الفلسطيني ، مثل البرنامج المرحلي 1974م ، وهذا يعود لقدراته الفكرية وشخصيته المؤثرة .

كانت العلاقة بين حركة فتح والجبهة الديمقراطية متميزة في أغلب الأوقات ، حيث استفاد كل طرف من هذه العلاقة ، فقد اعتبرت حركة فتح ان وجود الجبهة الديمقراطية قد أحدث توازنا في منظمة التحرير وكبح القوى اليسارية و القومية الأخرى . أما على صعيد الجبهة الديمقراطية فقد اكتسبت مكانة فعالة داخل المنظمة ومؤسساتها ، وضمنت تأييد حركة فتح لمقترحاتها كالبرنامج المرحلي .

وضعت الجبهة الديمقراطية برنامجا سياسيا مبني على مسارين لتحرير فلسطين ، ولكل مسار شروطه وظروفه , المسار الأول : تبني فكرة التحرير من خلال الكفاح المسلح وحرب العصابات ، مستلهمين الطريقة الفيتنامية في هذا الاتجاه , و هذا الأمر يتطلب توحيد كل القوى الفلسطينية والعربية التقدمية ولا سيما في الأردن ، والتخلص من الأنظمة الرجعية والقوى والتنظيمات الفلسطينية البرجوازية . ولم يتحقق من هذه الرؤيا سوى القليل، وحتى النظام القومي الناصري اصطدموا معه سياسيا، لان هناك فرقاً بين رؤية الدولة للمصالح من ناحية واقعية ، وبين رؤية التنظيمات للمصالح من الناحية النظرية المثالية. ومن جهة أخرى لم تتسم هذه الخطة بالشمولية

لكل الساحات خاصة المحيطة بفلسطين كسوريا ولبنان ومصر، والدول العربية الداعمة لفلسطين كالجزائر والعراق.

أما المسار الثاني: فان الجبهة الديمقراطية لم تعارض فكرة التسوية السياسية لبناء دولة موحدة في فلسطين ، يعيش فيها العرب واليهود بمساواة في الحقوق والواجبات ، وفي ظل نظام اشتراكي وديمقراطي، وذلك بمؤازرة من القوى التقدمية والعربية والدول الاشتراكية . بعيدا عن الهيمنة الغربية والامبريالية والصهيونية التي يجب أن تتوحد كل القوى التقدمية في العالم لمواجهتها.

إن تركيز الجبهة الديمقراطية على الصراع الطبقي، وبذل كل جهد لاستبعاد العناصر الوطنية من الطبقات البرجوازية حتى لو كانت وطنية ، قد اضعف التنظيمات الفلسطينية بانقسامها ، وانعكس ذلك على منظمة التحرير الفلسطينية ، وكان من الأجدى تأجيل هذا الصراع الثانوي لمرحلة ما بعد التحرير.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

-إصدارات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين, الجبهة و قضية الانشقاق, د.ن, د.م, 1970

-اصدارات المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية: حملة أيلول و ما بعدها 1970-1971

-الوثائق الفلسطينية العربية.

الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1969.

الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1968، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1970.

الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1971.

الوثائق الفلسطينية العربية لعام1970 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1972.

الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1974.

الوثائق الفلسطينية العربية لعام1972 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1975.

الوثائق الفلسطينية العربية لعام1973 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1976.

الوثائق الفلسطينية العربية لعام1974 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1976.

الوثائق الفلسطينية العربية لعام1975 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1977.

الوثائق الأردنية:

الوثائق الأردنية لعام 1970، وزارة الإعلام، عمان، (د.ت).

الوثائق الأردنية لعام 1972، وزارة الإعلام، عمان، 1984.

ثانياً: المذكرات الشخصية:

1. حواتمة، نايف: البرنامج المرحلي 1973– 1974، دار التقدم العربي، بيروت،2002.
2. عبد الكريم , قيس و فهد سليمان , فهد , الجبهة الديمقراطية :النشأة و المسار , دار التقدم العربي, بيروت , ط1, 2001
3. مطر، فؤاد: حكيم الثورة، هاي لايت، لندن، 1984.
4. نداف، عماد: نايف حواتمة يتحدث، دار الجليل للنشر، 1997.
5. خلف، صلاح، فلسطيني بلا هوية، دار صيام للدعاية والنشر، الكويت، (د.ت).

ثالثاً: المراجع

- إسماعيل, أشرف , تجربة اليسار الفلسطيني المسلح, دار العربي , القاهرة , 2007.

- جاد، عماد وآخرون، الفصائل الفلسطينية، مركز الدراسات الإستراتيجية، القاهرة، 2005.

- حواتمة, نايف, الأزمات العربية في عين العاصفة, الدار الوطنية الجديدة , دمشق , 2012

- حواتمة, نايف , اليسار العربي :رؤيا النهوض الكبير نقد و توقعات , دار الأهالي , دمشق , 2009

- صايغ، يزيد، الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949- 1993، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2003.

- غالي, إبراهيم , الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين و عملية السلام , مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية , القاهرة , 2005

- الكبيسي، باسل: حركة القوميين العرب، مطبعة الناصر، القدس، د.ت.

- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1969، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1972.

- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام1970 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1974.

- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام1971 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1975.

- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام1972 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1976.

- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام1973 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1976.

- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1974، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1977.